

نخيل العراق في كتابات الرحالة (1-2)

(أبو العلاء المعري)

وزرنا أشرف الشجر النخيل

شربنا من ماء دجلة خير ماء

علي عفيفي علي غازي
afifyhistory@hotmail.com | ★



الرحالة، ونقارن بينها قدر المستطاع.

لقد تطرقت إلى بعض المناطق خارج العراق، ولكن ذلك جاء ابتغاء هدفين: الأول تطبيقاً للمنهج المقارن، عن طريق المقارنة بين ما ورد عنها في كتابات الرحالة بما ورد عن العراق، نظراً للتشابه الكبير بين قبائل شبه الجزيرة العربية وعشائر العراق، أو لسد ثغرة في كتابات الرحالة الذين زاروا العراق، وسكتوا عن بعض النقاط ولم يتطرقوا إليها. أما الهدف الثاني فجاء نتيجة وجود ترابط بين الكويت والعراق، وامتلاك شيوخ الكويت مزارع نخيل في جنوب العراق، إضافة لقيام تبادل تجاري بين البلدين في منتجات وطلع النخيل، يضاف إلى ذلك التماس الجغرافي، والتبعية الإدارية بين العراق والكويت، ولو كانت تبعية شكلية اسميه في ظل الدولة العثمانية.

الكتابة عن نخيل العراق في كتابات الرحالة، تواجه بعض الصعوبات، لأن السمة الظاهرة والعامية، أنه لا يوجد رحالة زار العراق، إلا وكتب عن نخيله؛ ولهذا فإن دراسة النخيل في كتابات الرحالة تحتاج إلى أفراد لكل رحالة بحث خاص به، ولكن في هذا البحث، سنسعى للوقوف على النقاط العامة الرئيسية التي وردت في كتابات هؤلاء، باختصار موجز، دون إخلال. وعلى هذا سوف نتناول الموضوع من خلال العناصر التالية: النخيل في التراث العراقي، مقياس للملكية، مصدر للغذاء والضيافة، ثم نعرض بالذكر على النخيل كصناعة وحرفة اشتهر بها سكان هذه المنطقة الغنية بالنخيل، واستخدامات أقسام النخيل كمواد خام للبناء، وسيلة للتدفئة والإنارة وإعداد الطعام، أداة للقتال، مصدر للاستغلال، سلعة تجارية، وأخيراً دواء، وذلك من خلال المنهج التحليلي المقارن، لنحلل ما ورد في ثنايا كتابات





العريقة،
ثابتة الجذور،
ذات الأصل الثابت، والفرع
في السماء، المتوجة على كل
الأشجار، رمز الإباء العربي، والأصالة
العربية، أسطورة الأجيال، والتي خلدت
في الأساطير، والأدب القديم للشعوب، التي
استوطنت المنطقة العربية، وذكرها القرآن
الكريم في أكثر من عشرين آية، تعود لثمانية
عشرة سورة، تبن أهميتها، وثمرها، وتعزز من
قيمتها، ومنزلتها عن باقي الأشجار والزرع،
وأكرمها الرسول محمد «صلى الله عليه وسلم»
بأحاديث تحض على تبجيلها ومحبتها.

فقد وجدت في نقوش العراقيين القدماء منذ
عهود سحيقة، تعود إلى أوائل الألف الرابع قبل
الميلاد، حيث عثر على رسومات لها في نقوش
الوركاء على إناء مصنوع من الرخام. وبعد
سكان بلاد الرافدين الإلهة إنانا (عشتار: إلهة
الخصب والنماء) رامزين لها بشجرة النخلة
المقدسة على هيئة امرأة تشر على أكتافها
سعف النخيل كالأنجحة المفتوحة على جانبيها،
واتخذت كذلك نخلة التمر عند السومريين
مكانة مقدسة، فأنشأوا لها البساتين حول
معابدهم، خاصة الملك شوسن (1978-
1970 ق.م). ولقد ترجم المستشرق سايس

وقبل دراستنا للنخيل في كتابات الرحالة يجدر
بنا إعطاء نبذة سريعة عن أهمية كتابات
الرحالة، ودورها في كتابة التاريخ عامة،
والتاريخ الاجتماعي والاقتصادي خاصة،
فالرحلة عين الجغرافيا المبصرة، وقد شهد
التاريخ قدوم العديد من الرحالة الأوربيين
صوب الشرق، أو مروا به إلى مناطق أخرى
في قارة آسيا مثل الهند، وغيرها، فما برح
الشرق يجتذب إليه على مدى القرون آلافًا
من الرحالة الغربيين، من الحجاج، والتجار،
والسياح، والجغرافيين، والمبشرين، والأدباء،
والشعراء، والرسميين، والمبعوثين السياسيين،
والجواسيس، هاموا بالشرق وعشقوا حياته
الرومانسية المفعمة بشاعرية القرون الوسطى،
وعبق التاريخ، وعذرية صحرائه المليئة
بالأسرار، والمغرية بأشد المغامرات إثارة.

فقد كان الشرق بمثابة «الحلم» لمجتمع
الصفوة الأوروبية، في القرن التاسع عشر، كان
هو الحنين للخيال أحيانًا، أو للحرية أحيانًا
أخرى، كان يعني للبعض ليس فقط موطن
الأسرار، بل موطن العواطف الجياشة أيضًا.
فكان السفر والارتحال دافعًا للسعي لأجل
المعرفة، بالصورة التي وصفها المستشرقة
الألمانية أنا ماري شيمل حينما قالت: «أذهب
إلى بلد بعيد، حتى أؤدي واجبًا، هيأني له.
بركته ستيسر لي، أن أدرك ما هو جيد وحق،
لأخدم ملكوته. سيريني خلال الرحلة النجاح
المأمول، وسيساعدني جيدًا هنا وهناك،
وسيهبني الصحة والجسد والحياة، والوقت
والريح والطقس، وكل ما أتمنى».

وكما أن هناك مكتشفين أوائل لأي أرض
جديدة، كان هناك رواد كشفوا عن الشرق
الفنان، المتوهج، الغامض، والسخي في الوقت
نفسه، أثمرت رحلات هؤلاء الرواد أو بمعنى
آخر مغامراتهم إلى الشرق، نصوصًا أدبية
رائعة، ألهمت مخيلة القراء، وأنبئت داخلهم
رغبة لا تقاوم في رؤية الجديد على أرض
ذلك الشرق، الذي لم يكن قد باح بكثير من

مكوناته، وألفت مكتبة كبيرة ضمن إطار أدبي
وصفي فريد، هو «أدب الرحلات» الذي صار
رافدًا مهمًا للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي بل
والسياسي العربي.

وإذا كان هؤلاء الرحالة رواد أهلهم، فقد قيل
إن الرائد لا يكذب أهله، وقياسًا على ذلك،
تعد كتابات أولئك الرحالة مصدرًا على جانب
كبير من الأهمية، خاصة أنها تصف لنا المكان،
والزمان، بعيون أجنبية وافدة على المنطقة،
فالرحالة، على حد قول المؤرخ الجليل الدكتور
جمال حجر، «يقدم صورة اللحظة التاريخية
التي عاشها باعتبارها لحظة معاصرة رأها
بأم عينيه»، كما أنها تبعد عن الجانب الرسمي
الذي نجده في كتب الحوليات Chronicles
التي كتبها مؤرخو البلاط ممن عملوا في
قصور الأباطرة والملوك والأمراء.
أما النخلة تلك الشجرة الطيبة المباركة،

خصصت جملة مواد من أحكامها لزراعة النخل والمعاملات الخاصة به، وهي المواد التاسعة والخمسون التي تغرم من يقطع النخلة، والمادة الرابعة والستون، والخامسة والستون في تلقيح النخيل. كما قدس الآشوريون أربع شعارات دينية أهمها النخلة.

وفي جزيرة العرب، قبل الإسلام، كان لدى العرب صنم يعبد يدعى "بعل"، أي النخلة التي تعيش في البراري والصحاري دون الحاجة إلى مياه للري، وعبد أهل نجران نخلة عظيمة، كسوها الملابس، وزينوها بالزينة النسائية، وجعلوا لها عيداً في كل سنة هو يوم إثمارها في الربيع، "فإذا كان ذلك العيد، علقوا عليها كل ثوب حسن وجوده، وحلي النساء، فخرجوا إليها يوماً، وعكفوا عليها يوماً". وعبدت قبيلة بني حنيفة تمثالاً من التمر حيناً من الدهر، وحينما حل الجفاف والقحط بديارها، جعلت منه طعاماً.

وفي وادي النيل قدس المصريون القدماء نخلة التمر، كما تدل على ذلك بوضوح النقوش الموجودة في معابدهم ومقابرهم، وزينوا بها ردهات المعابد، ومداخل القصور، وقد عثر في مقبرة ترجع إلى عصر ما قبل التاريخ على مومياء ملفوفة في حصير مصنوع من سعف النخيل، وكان لبساتين النخيل في معتقداتهم إله اسمه «خيم»، وله عيد يحتفلون به كل عام، وعرف التمر في اللغة الهيروغليفية القديمة باسم «بئر أو بنرات» بمعنى حلاوة. كما اتخذ أهل بلاد الشام إلهة على شكل نخلة سموها «أشميرا»، وأشارت إلى إلهة مشابهة النقوش المعينية باليمن.

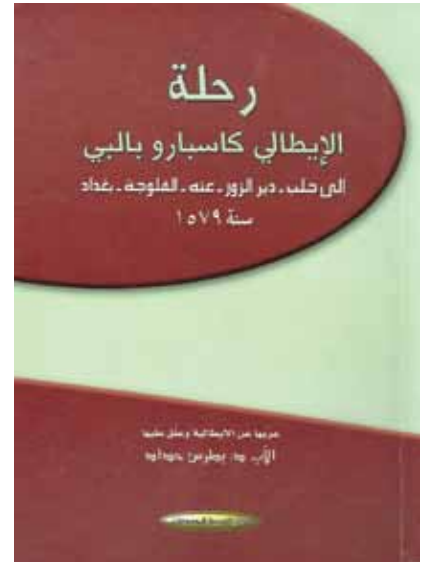
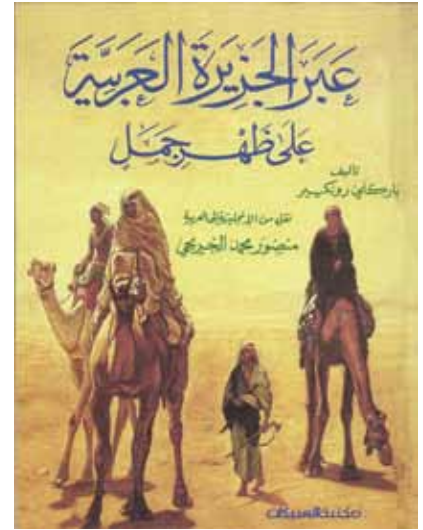
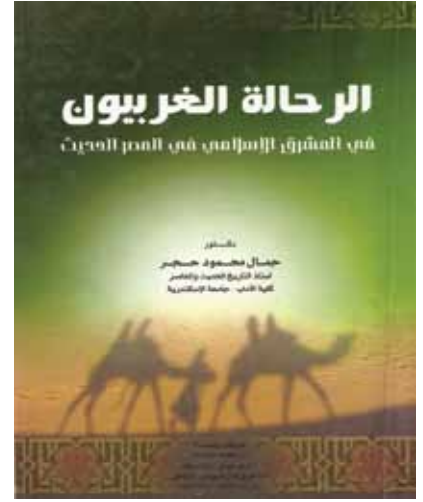
ويكفي النخلة فخراً أن رسول الله محمد «صلى الله عليه وسلم» شبهها بالمسلم، إذ سأل صحابته الكرام بقوله: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المؤمن فحدوثني ما هي؟» فوقع الناس في شجر البوادي، وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب: فأردت أن أقول هي النخلة يا رسول الله، ثم التفت فإذا أنا عاشر

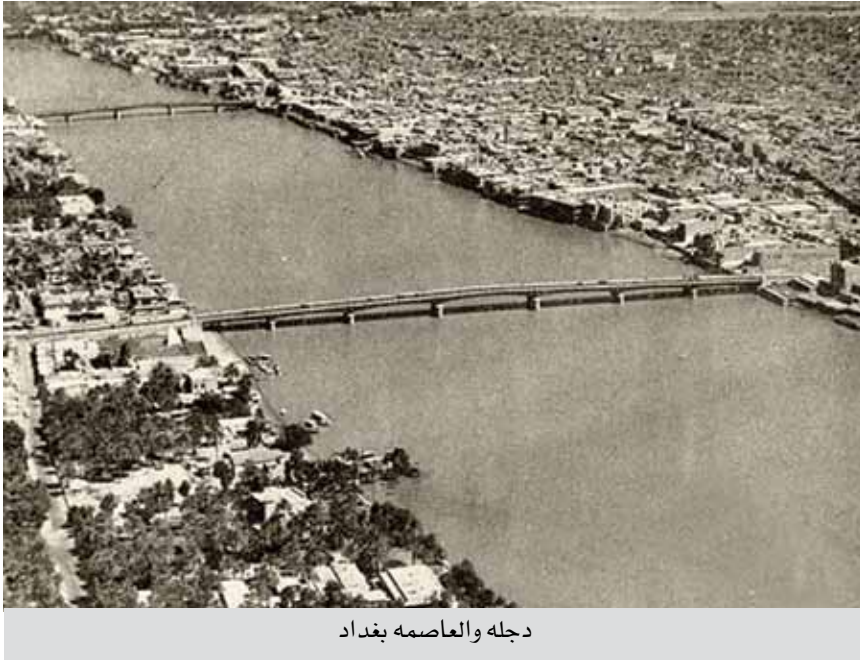
A. H. Sayce بعض النصوص المسمارية عن النخلة فجاءت كما يلي: "إن الشجرة المقدسة التي يناطح سعفها السماء، وتعمق جذورها في الأغوار البعيدة لهي الشجرة التي يعتمد عليها العالم في رزقه، فقد كانت بحق شجرة الحياة".

ومما وصلنا من الأدب السومري القديم، تلك المناظرة (أو كما تسمى في اللغة السومرية آدمندوكا) بين النخلة وشجرة الأثل، إذ تقول القصة «عمل الإنسان فبنى المدن واشتعلت الغابات بالخضرة، فنمت شجرة النخيل، ونمت شجرة الأثل، فغرس الإنسان في بيته ذات يوم شجرة أثل، وشجرة نخيل، فلما كبرت أقيمت الوليمة في ظل شجرة الأثل، فازدهرت هذه الشجرة ونابرت الأخرى، فقالت النخلة: يا شجرة الأثل أنت من الأشجار التي لا نفع فيها، فما فائدة أغصانك؟ إنها خشب لا يثمر، وما هو البستاني يجزل الثناء عليّ؛ لأن في الخير والنفع للصغير والكبير على السواء. فقالت لها شجرة الأثل: تأملي في أثاث البيت وعدي الأخشاب التي أخذت مني لصنعه، فالإنسان يتناول الطعام على منضدتي، ويشرب من الكؤوس المصنوعة من خشبي. فقالت النخلة: لنحتكم للإله، فهو الذي قدّر مصائر النبات، وجعل الأشجار تملأ وجه الأرض.

فذهبتا للإله، وقالت النخلة: إن شجرة الأثل تنتقص مني، وتدعي أنها الأفضل. فقال الإله: من قال ذلك وأنت الشجرة التي حبتك الآلهة ودعتك، أنت الملية بالخير فمن سعفك تصنع السلال، ومن ثمرك التمر نأكل، ومن جذعك نصنع البيت، ولك أكثر من ثلاثمائة فائدة أخرى، إنني أدعوك يا شجرة الأثل أن تتواضعي أمام النخلة، وأن تتقدمك هي بالمنزلة والفائدة».

وقد شوهدت نقوش النخلة المقدسة وثمارها في هياكل بابل، وجعلوا لها إلهاً هو (جشماروا Jishimmaru)، "ومما يدل على أهمية النخل في العراق منذ القدم، أن شريعة حمورابي قد





دجله والعاصمه بغداد



مزارعه عراقيه عام 1930م

منتشراً في ضواحي المدن وشوارعها، وكان يزرع أيضاً في ساحات البيوت الكبيرة، وكان الفقراء يسكنون في أكواخ مبنية من سعف النخيل، ولقد رصد الرحالة غابات النخيل التي تحيط بحواضر العراق الكبرى، فنرى تنكو أنيهولت Tinco M. Anijeholt، يشير إلى أن بغداد تقع "وسط غابة من النخيل".

ولا تكاد تكون قرية من قرى وسط العراق وجنوبه خالية من زراعة النخيل، فتشير الليدي درور Lady Drowe، أنها في طريقها من الكوفة إلى النجف مرت بالحلة التي "بها مزارع ويكتنفها النخيل"، ثم مرت بالكفل التي يوجد بها مرقد حزقيال النبي، "وللمرقد هذا قبة مخروطية الشكل بيضاء تتعالى بين النخيل". والتاجية "منطقة يتكاثر فيها النخيل"، و"أبو صخر على مفترق قناة تتفرع من الفرات، تتواصل بساتين النخيل على حافتها حتى الجعارة". "والكوفة ميناء نهري تقع على نهر الفرات، وتكتنفها خمائل النخيل العامرة والبساتين المتضوعة"، وعلى جانبي طريق الحلة كربلاء "النخل باسقات وهي تظيف ببيوت القرويين"، وعلى مقربة من قبة

مقدساً عند مختلف الحضارات، وخاصة بلاد الرافدين، فقد اتصلت بعقيدة الإنسان فيها اتصالاً وثيقاً. ونكتفي بهذا في مجال الحديث عن النخلة في التراث الإسلامي لوجود الكثير من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالمزيد من التعمق والتوضيح.

وتعد النخلة أشهر وأهم الأشجار المثمرة في العراق، تنمو فيه بكثرة، بصورة طبيعية دون عناية أحد، وفي بعض البقاع كانت غابات النخيل تغطي مساحات واسعة، وتمتد إلى عدة أميال، وعلى هذا يأتي العراق في مقدمة دول العالم في عدد نخيله، وفي كميات إنتاجه من التمور، ففي إحصاء لعام 1985، قدر نخيله بـ 32 مليون نخلة، بنسبة 30% من أعداد النخيل في العالم، وبلغت صادراته من التمور عام 1973 حوالي 65 ألف طن، وهناك أكثر من 2000 صنف عالمي للتمر، يختص العراق منها بـ 600 صنف، تفرّد البصرة وحدها بوجود أكثر من 350 نوعاً منها.

ويؤكد الباحثون أن تسمية العراق بأرض السواد جاءت "لما فيه من نخل يتجلى للناس كأنه مجموعة من سواد". فقد كان النخيل

عشرة أنا أحدهم، فسكت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله، فقال: «النخلة»، وقد ورد في الأثر عنه أنه قال: «ليس من الشجر أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران». وفي الديانات السماوية الثلاث «اليهودية، والمسيحية، والإسلامية»، وفي غيرها من العبادات الأخرى، نجد لهذه الشجرة قدسيته ومكانتها الخاصة في الطقوس الدينية والشعائرية، من خلال ما جاء في كتبهم ومعتقداتهم، فقد استعمل اليهود اسم التمر (تامار Tamar بالعبرية وتطلق على النخيل والتمر معاً) لحسان بناتهم، وللتيمن بخصوبتهن، كناية عن الجمال، واعتدال القوام. والنخلة تمثل شجرة الميلاد، التي كانت توضع في كل بيت عشية ذكرى ميلاد المسيح عليه السلام، وكانت تزين بالشموع والأضواء، التي ترمز إلى الأجرام السماوية المنيرة. كما ارتبط النخيل ارتباطاً عميقاً بالحضارة الإسلامية واستخدم في الرسوم الزخرفية بالمساجد والبيوت وعلى صفحات المخطوطات. نهدف من هذه المقدمة التأكيد على أن النخلة قد عدت منذ القدم رمزاً

الأبيض، ثم تتبدل قضبان الذهب منظومة بالزبرجد الأخضر، ثم تصير ياقوتاً أحمرًا وأصفرًا، ثم تصير عسلا في شنه من سحاء، ليست بقربة ولا أناء، حولها المذاب، ودونها الحراب، لا يقربها الذباب، مرفوعة عن التراب، ثم تصير ذهبًا في كيسة الرجال، يستعان به على العيال». ويقول عنه ابن الفقيه الهمداني في كتابه مختصر كتاب البلدان «إن لأهل البصرة من النخيل وأنواع التمور ما عدم مثله في جميع كور النخل».

أما في الزبير فلا يرى «الإنسان المساحات الخضراء إلا من أعلى سطوح المنازل، إذ يستطيع الشخص من هناك أن يرى أشجار النخيل قائمة على شواطئ شط العرب».

ولم يفت لوريمر G.G. Lorimer الإشارة إلى النخيل ضمن مزروعات العراق، فأشار إلى أن «هنالك أنواع عديدة من التمر، ربما كانت مزارع النخيل الممتدة على ضفتي شط العرب شمال البصرة وجنوبها من أروع مزارع النخيل في العالم، وتمتد المزارع إلى مسافة 30 ميلا على جانبي المجرى القديم لنهر الفرات شمال مدينة الحلة وجنوبها، ولكنها تتناقص بسبب تحويل نهر الفرات إلى شط الهندية، وهنالك منطقة كبيرة من مزارع النخيل في شفاثة إلى الغرب من مدينة كربلاء، كما توجد مزارع نخيل جيدة حول مدن بغداد وكربلاء والكوفة وأماكن أخرى».

وقد لاحظ الفرنسي دوبريه Adrien Dupre وجود نوع من النخيل لا يثمر أطلق عليه «نخلات عقيمة». وهو الأمر الذي لفت انتباه باركلي رونكيير في المنطقة الساحلية بين القطيف والكويت، ولكنه أطلق عليه نخيل بري، فيقول «يندر في المنطقة الساحلية من الكويت إلى القطيف وجود النباتات، خاصة الأعشاب، ولو أنه يوجد في بعض المناطق المنخفضة مجموعات من أشجار النخيل البري». ولاحظه كذلك شارل هوبير Charles Huber حول قرية كاف فأشار إلى

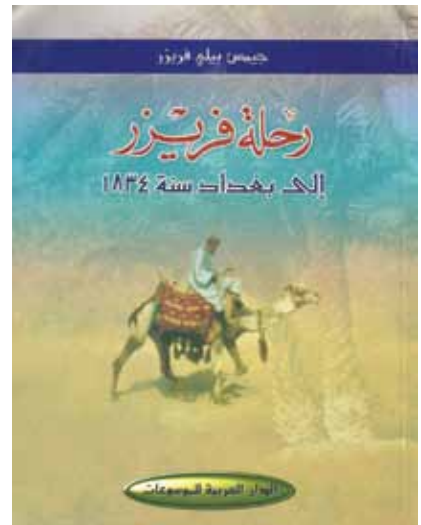
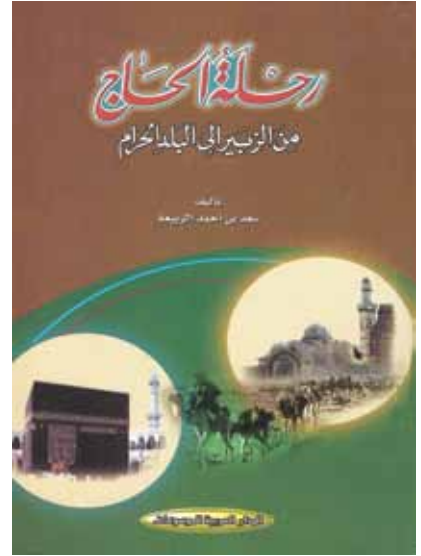
«تسمى قبة الست زبيدة... جامع تناثرت حوله قبور، وتسامقت فيه أشجار النخيل».

وهي نفس الظاهرة التي لفت انتباه ميهاي فضل الله الحداد، فلاحظ وجود بساتين نخيل تحيط ببغداد، ممتدة «نحو خمسة كيلومترات» ذات «منظرًا جميلًا». وفي الرمادي على مشارف بغداد توجد بساتين النخيل «كالجزر الخضراء وسط الأراضي المحروثة».

إلا أن جيمس ريموند ولسيتد J. R. Wellsted لفت انتباهه أمر آخر، وهو نمو النخيل داخل بيوت بغداد فذكر أن «المساكن... مزينة بنخيل قليل أو إحدى النافورات». فقد زرع العراقي أشجار النخيل في ساحات البيوت، أو داخل الغرف فتخترق جذوعها السقوف لتظلل السطوح.

وفي البصرة، التي قدر عدد نخيلها حتى منتصف السبعينيات من القرن العشرين بأكثر من 13 مليون نخلة، شاهد باركلي رونكيير B. Raunkiaer الذي زارها في 22 يناير 1912، «على مد البصر مزارع نخيل كثيفة على جانبي النهر».

ويجعل سعد أحمد الربيعة في رحلته من الزبير للحج إلى بيت الله الحرام، من نخيل البصرة مضرًا للأمثال، مقارنة بين ما يشاهده من نخيل، ونخيل البصرة، فيقول «ورأينا فيها (قرية قصيبة) من النخل ما يزري بنخل أبي الخصيب (من قرى البصرة) جودة ونضارة». ونجد في التراث العراقي أن خالد بن صفوان يفاخر بنخيل البصرة حيث يقول للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان «فأما الرطب عندنا (البصرة) فمن النخل، فهي مباركة كالزيتون عندكم في منابته (الشام)، هذا في أفنانه كذاك في أغصانه، هذا في زمانه كذاك في أبانه، من الراسخات في الوحل، المطاعم في المحل، الملقحات بالفحل، يخرجن أسفاطًا وأوساطًا، كأنما ملئت رباطًا، ثم ينفلقن عن قضبان الفضة، منظومة باللؤلؤ





النخلة، والنخلة وحدها هي التي يدين لها الشرقيون في حياتهم... ولاسيما المسلمين الذين يعدون وجودها مفخرة في بلادهم، ولا غرو في ذلك إذ إن ثمرها يكون العنصر الأهم في طعامهم وشرابهم. يقول المؤرخ المعروف القزويني: إن للنخل فوائد جمّة، وإنها رمز الخير والبركة لا تنمو إلا في الأقطار الإسلامية. ويؤثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله: أن أكرموا عماتكم النخل فإنها خلقت من فضلة طينة آدم"، والتشبيه هنا معنويًا وماديًا، حيث إنها تشبه الإنسان من حيث: استقامة قدها، وطولها، وامتياز فحائها عن إناثها، واختصاصها باللقاح، ولو قطعت رأسها هلكت، وجمارها بمنزلة المخ في الإنسان إذا أصابته آفة هلكت، ومغشاة بالليف الشبيه بشعر الجسم في الإنسان.

وعن أهمية النخلة للبدوي، أورد كاصد الزبيدي نقلاً عن الرحالة الفرنسيين أن "أشجار النخيل هي في الحقيقة موجودة بشكل طبيعي في ظروف قد يبالغ العربي بشأن وصفها: الأقدام في الماء والرأس في النار. إنها الفاخرة المقدسة للنبي محمد "صلى الله عليه وسلم" التي قال فيها: "قدسوا النخلة لأنها عنتمكم". وتبعاً لرواية عربية فإن الله خلق الإنسان من

وفي رواية قديمة ينقلها لنا فؤاد جميل على هامش ترجمته لرحلة الليدي درور في بلاد الرافدين، "حكاية تعود روايتها إلى ما قبل ميلاد المسيح، فلقد سئل أحد العراقيين القدامى: ما هي أثمار بلادكم، فأجاب التمر، ثم ماذا؟، فأجاب: التمر أيضاً. ولما استغرب السائل من هذا الجواب، قال العراقي: إننا نستفيد من النخل فوائد عديدة، فإننا نستظل به من وهج الشمس، ونأكل ثمرته، وتعلف مواشينا بنواته، ونعلن عن أفراحنا بسعفه، ونتخذ من عصارته عسلاً وخمراً، ونصنع من جريده وخوصه الأواني والحصران وغيرها من الأثاث، ونصنع من جذعه خشباً لسقوفنا، وأعمدة لبيوتنا، ووقوداً لطبخنا".

وتشير الليدي درور إلى وجود النخيل في كل مكان بالبصرة، حيث ترى أنها المكان المناسب لتوافر بها الماء، والجو الحار، معللة ذلك بوجود قنوات الماء بكثرة، "وهي التي تهيب ما يلائم زرعها وإيناعه، ويقول المثل العربي: إن أقدام النخلة يجب أن تكون في الماء ورأسها في النار".

وعن فائدة النخل ذكرت الفرنسية مدام ديولافوا M. dyoulafwa: "أن الطبيب بدل أن يذكر فائدة للنخل... اختصر القول بأن

أنه "يوجد هنا بعض الآبار وشجر نخيل بري لا يثمر".

وكان غياب النخيل أمراً ملفتاً للنظر، فنرى باركلي رونكير، عندما زار العيينة بلدة محمد بن عبد الوهاب يشير إلى أنها: "لم تعد بلدًا، ولم تعد توجد فيها أشجار النخيل".

النخيل في التراث العراقي

يمتد عمر النخلة في العراق، كما سبق الذكر، لعمق تاريخه، فقد كان معروفًا ببلاد الرافدين قبل الطوفان، وظهرت النخلة في تماثيل ومنحوتات ورسوم جدارية قبل فجر التاريخ المدون، مما يُظهر مدى اهتمام العراقيين القدماء بهذه الشجرة المباركة، لفائدتها الاقتصادية، وتذكر الليدي درور أن النخيل في مدينة البصرة ليس إلا بقايا لياالي الشرق الساحرة، "سأبقى أسيرة سحر المدينة، لقد شهدت باسقات النخل في الليل البهيم، وهي تتسامق فتعكس ظلالها على صفحات الماء البلورية، وإنها لياالي الشرق الساحرة"، ولعل هذا القول يتوافق مع فخر الخليفة العباسي هارون الرشيد بنخيل البصرة، حيث يقول: "نظرنا فإذا كل ذهب وفضة على وجه الأرض لا تبلغان ثمن نخل البصرة".

فقد ارتبطوا بأرضهم الزراعية المعطاءة، فزرعوا وحصدوا ثمار زرعهم، واستفادت الحواضر من إنتاجهم الزراعي الوفير، فترى جون تايلر John Taylor يقسم العرب إلى طبقات طبقاً لأماكن وجودهم، فيذكر منهم: عرب الصحراء (البدو)، والعرب الذين يزرعون الأرض على ضفاف الأنهر الكبيرة (الفلاحين)، والعرب الذين يعيشون في المدن (الحضر)، "أما العرب الذين يسكنون على ضفاف النهرين: دجلة والفرات"، فإنهم يعملون "في زراعة النخيل وتربية المواشي، ويفلحون الأرض، ويهتمون بزراعة الشعير، وتنتشر قراهم على ضفاف الفرات، متناثرة بين غابات النخيل، وتمتد الأراضي التي يعتنون بزراعتها على مدى نحو ميل من الشاطئ، لا أكثر، تليها الصحراء الجرداء".

وعندما تحدث ميهاي فضل الله الحداد عن مدينة دير الزور أشار إلى أن هذه "المدينة الواقعة على ضفاف نهر الفرات... تتاجر... بالتمور والقمح، لأن البدو يحصلون على حاجة خيولهم من الأعلاف هنا، وتمتد شجرة النخيل، شجرة الصحراء المباركة، بشكل طبيعي. وتتدلى من النخلة خمسة أو ستة أعداق، وزن العدق الواحد منها 25 - 30 كيلو غراماً، والتمر هو الغذاء اليومي للعربي، وفوق ذلك لا تحتاج النخلة إلى عناية إن هي غرزت جذورها في الأرض، فهي تقاوم أشد رياح السموم فتكاً، وعبثاً، تحرقها حرارة الشمس، ومع ذلك تعطي صاحبها الثمار كل عام، والعناية تأتي بعد الغرس مباشرة، ويجب سقيها في ذلك الوقت، وليس من النادر أن يجلب لها الطلع من أماكن بعيدة حتى لا تبقى الشجرة دون ثمر، وإذا ما عاشت النخلة عمراً معيناً على الأقل عشرة أعوام، يمكنها العيش دون أية عناية".

أما مايلز S. B. Mile، فقد كانت اهتماماته متعددة، فقد لاحظ مثلاً، "أن ذكر النخل قد ينمو 130 قدماً طولاً، وأن واحداً يكفي

طين يحيط بشجرة نخيل، والتمر أيضاً هو الفاكهة المفضلة التي تشكل في الغالب مع الخبز الغذاء الرئيس للعرب".

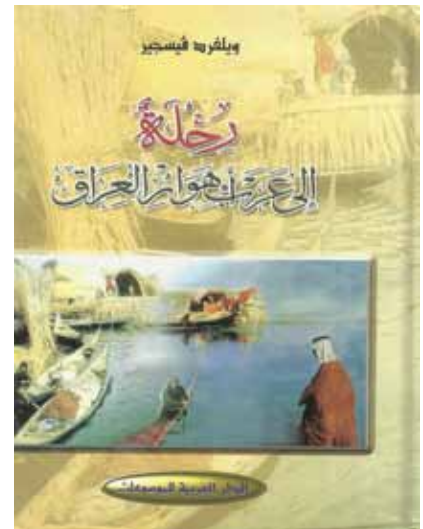
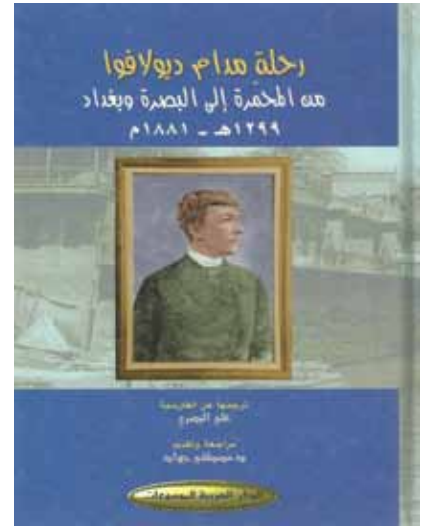
وعندما زار ألوييز موزيل Alois Musil الأمير نوري الشعلان وسأله عن موعد زواج ابنه سعود، أجابه "إني لا أفهم ولا أستطيع أن أستوعب كيف يمكن لفتى أن يظل عازباً، فشجرة النخيل تنشد اللقاح والطيور تتزاوج، والحيوانات أيضاً، وهذا حال أبناء آدم".

حرفة زراعة النخيل

النخيل ينتمي إلى الفصيلة النخلية، وهي من أنواع النباتات الاستوائية، لأنها تتفوق على الأشجار الأخرى من خلال قدرتها على تحمل الظروف البيئية القاسية، من حيث ارتفاع وانخفاض درجات الحرارة، والتربة المالحة والجفاف، وهناك عوامل رئيسية خمسة تؤثر على نمو أشجار النخيل، هي: درجة الحرارة والرطوبة، والأمطار، والرياح، وكمية المياه، والتربة، وعن تأثير العوامل الجوية في النخيل يذكر الأب فيليب الكرملی Philippe de la Trinite أنه قد "قيل لي إن النخيل كان يغطي النهر إلى قبل عشرين سنة، لكن الشتاء القارص، الذي تكرر بضعة أعوام قتلها فلم يعد لها وجود".

وهناك مناطق لا تصلح لزراعة النخيل نظراً لظروف تربتها، فتذكر الليدي درور "تشغل البطائح أو الأهوار، (في جنوب العراق) مساحة شاسعة واسعة من الأرض، ولا يكاد النخل ينمو فيها أبداً... وينبت القصب فيها بكثرة". بينما كان لباركلي رونكيير رأي آخر، فيذكر أنه ورفاقه قد مروا "على واحة القرنة الغنية بنخيلها الفاخر".

وقد اشتهر العراقيون بمهنتهم الزراعية، وإنتاجهم الزراعي الوفير عامة، وإنتاجهم المميز من التمور خاصة، فقد ساهموا بشكل ملحوظ وفاعل في المهنة الزراعية التي كانت تشكل مصدر الرزق الأول لهم، فامتهنوا زراعة شجر النخيل، الذي اشتهر به العراق،





الكاظميه المقدسه عام 1920م



الاحتلال البريطاني 1917م..

ويشير جوهن جاكوب هيس John Jacob Hess إلى أن السبيل ” هو نوع من العمل الخيري: التبوع للفقراء بكمية من التمر، عندما يموت رجل يملك كثيرًا من أشجار النخيل تخصص ثلاث شجرات، وإذا كانت ملكيته قليلة شجرة واحدة، للفقراء، كل سنة في شهر رمضان، يوضع محصولها في كيس التمر أمام الخيمة. وعند الحضر في سلة أمام الجامع، لكي يأكل منه المحتاجون“.

وكان الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت ” يملك مزرعة نخل كبيرة في الفاو (جنوب العراق)، ولهذا فقد كانت لديه أسباب قوية ليمد منطقة نفوذه إلى شط العرب“. وهو الشيء نفسه الذي ذكره ديكسون Dickson, H. R. P عندما أشار إلى أن ” بساتين التمر التابعة لعائلة الشيوخ في الكويت، أي عائلة الصباح، تقع هذه الأملاك في شط العرب، وتدار منذ سنين عديدة من قبل حاكم الكويت نفسه، ويقوم بكل ما يلزم بتوزيع ما تدر به على المستحقين“. وأشار إليه نواب حميد بهادر

أن قبيلة الحويطات تملك ” واحات النخيل: العينونة، والخريبة، والشرمة، ومن أكبر الملاكين هنا عائلة الشيوخ أبو طليقة، يبدو عن طريق الوراثة من أجدادهم لأهمهم، بني عقبه، ويتولى استثمار هذه الأملاك والعناية بها فلاحون حسب الطريقة المألوفة“.

ويرى ميهاي فضل الله الحداد أن ” نخلة التمر ضمانة لهذا الهدوء المحرج للعربي، فامتلاك نخلة أو نخلتين وكذلك تأجيرهما يكفي لإعالتته، ينظر إليها بهدوء الحكيم متأملاً دون عمل كمن ينظر إلى من يعيله، يتسلق جذعها الرشيق ببراعة السنجاب إذا ما دعت الحاجة“.

ولعل أبلغ دليل على قيمة النخل في حياة البدوي، أن قيمة الإتاوات التي كانت تدفعها القرى لشيوخ القبائل كانت تقدر ” بما لديهم من نخيل التمر والغنم الموكل به إلى البدو، و... تبلغ القيمة أربعة قروش عن كل شجرة، بينما تعفى منها الأشجار التي يقل عمرها عن سبع سنوات“.

لتلقيح ما يقارب من 700 نخلة، وتقال بعض ذكور النخيل سمعة من حيث الفحولة، وطلع هذا النوع يساوي بضع دولارات، وتثمر النخلة بشكل طبيعي عندما تبلغ ثمانية عشر عامًا، وعندئذ يمكن أن يصل إنتاجها من التمر إلى 300 رطل في السنة“.

وأشار نيبور إلى أنه قد قرأ ” في أحد كتب الرحلات أن العرب في البصرة إذا شاءوا غرس نخلة جديدة فإنهم يعمدون إلى تكديس كمية كبيرة من نوى التمر، ويضعونها بشكل مجموعة أهرام، الواحدة فوق الأخرى على الأرض، أما الآن فإنهم لا يبذلون كل هذا الجهد، إذ على العكس من ذلك تغرس النخلة من نواة واحدة، بل إن الحاجة لم تدع حتى إلى زرع النواة لتوفر الفسائل بدرجة كافية“.

النخيل مقياس للملكية

كان امتلاك بساتين النخيل، هو المعنى الأول للثراء في العراق، حتى صارت ثروة الفلاح تقدر بعدد أشجار النخيل في أرضه، فنرى ماكس أوبنهايم M. Von Oppenheim يذكر

وفي الغزوات العشائرية، ورغب في توقفهم عنها، فإن البدو تعليقاً على هذا قالوا: ”إذا منعنا من القيام بالإغارات لكسب عيشنا، ولا زراعة، ولا تجارة لنا، ولا عندنا أشجار نخيل، فكيف لنا إذن أن نعيش؟“.

أما أسعار التمر فقدم لنا صاحب رحلة سياحتامة حدود، نموذج للسعر في البصرة موضعاً أن كل كارة تمر في البصرة تعادل ألف أوقية اسطنبول، ”وقيمة كل كارة من التمر تساوي 30 شامياً إلى 130 شامياً، وأن معدل ذلك من القيمة يبلغ 50 شامياً تقريباً، وبهذا تكون الكارة المعدلة 400 قرش باعتبار أن الشامي 8 قروش، وهذا هو السعر العام للتمر، ويحتمل الزيادة والنقصان“.

النخيل غذاء وضيافة

**كن كالنخيل شامخاً عن الحقارات
يرمي بالحجر فيرمي أطيب الثمرات**
(شاعر عربي).

قد يظن البعض أن التمر فقط، هو الذي يمكن أن يستخدم كغذاء آدمي، ولكن من فضل الله أنه عظم عطاء النخلة؛ كمصدر للغذاء في أجزاء عديدة منها، فجمار النخل مثلاً، قد يؤكل مباشرة أو يستعمل في بعض الأكلات، لكن التمر لعب كقيمة غذائية دوراً كبيراً في حياة الإنسان منذ القدم، حيث اعتمد عليه كثير من بدو الصحراء، والتمر لا يقل أهمية عند العراقيين عن غيره من الحبوب والبقوليات، بل إنه يضارع اللحوم والأسماك، فهو يمنح الجسم النشاط والقدر، يؤكل ناضجاً وغير ناضج، ومجففاً أو مسحوقاً، أو أخضراً، ولقد ذكر سترابو أهمية النخيل للعراق القديم بقوله ”تجهزم النخلة بجميع حاجاتهم عدا الحبوب“. ولهذا احتل التمر مع حليب الإبل والماعز مكانة أساسية في التغذية عند البدو، حيث يشير أوبنهايم إلى أن التمور تمثل ”غذاء أساسياً في مناطق النخيل التي تشمل شمال بلاد ما بين النهرين وسوريا“.

في معرض حديثه عن الكويت وحاكمها الذي ”يملك عدداً كبيراً من بساتين النخيل على ضفتي شط العرب“.

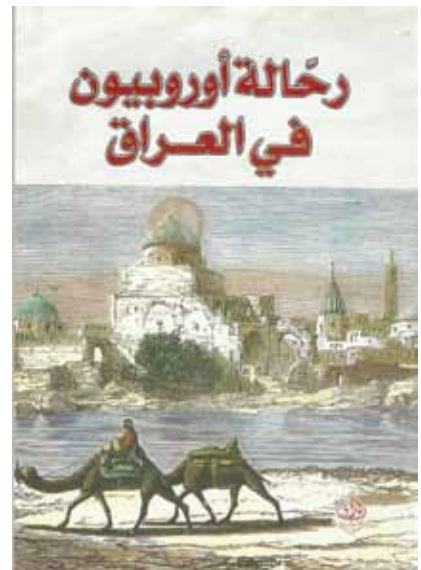
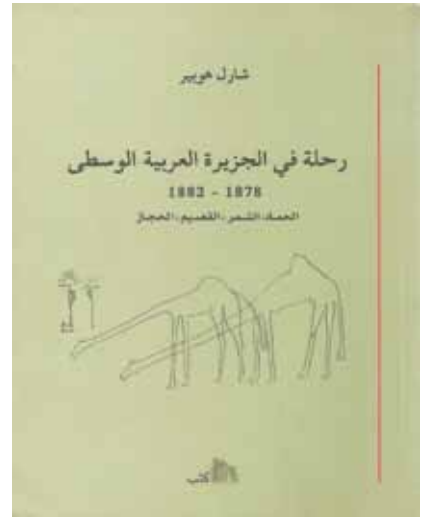
وقد امتلك كذلك شيخ المحمرة بساتين نخيل في البصرة، فيذكر ماكس أوبنهايم أن ”خزل... يقيم علاقات جيدة مع العثمانيين، لأنه كان يملك بساتين نخيل على الضفة اليمنى لشط العرب وأراضي في البصرة...، والشيخ مبارك أيضاً كانت له أملاك على الشط“.

وقد قدم لنا شارل هوبير سعر النخلة في بريدة عندما أشار إلى أن الشيخ ناصر شيخها يرغب في بيع بستان نخيل خاص به، موجود بواحة الخب التابعة لبريدة التي ”تضم ملكيات رائعة. ملكية الشيخ ناصر من أروعها تضم 700 نخلة يبلغ عمرها ستين سنة، أي أنها في عز حيويتها. وهو يملكها منذ ثلاثين عاماً، ولكنه عازم على بيعها نظراً لتناقص المياه، وقد عرض عليه هاو حالياً خمسة آلاف ريال أي حوالي 20000 فرنك، مما يجعل سعر النخلة الواحدة أكثر من سبعة ريالات بقليل. في حائل يبلغ سعر النخلة إجمالاً عشرة ريالات. يستفيد الشيخ ناصر من هذه الملكية دخلاً سنوياً يبلغ 2000 فرنك تقريباً، ويجعله هذا المبلغ رجلاً ثرياً في القصيم“.

وعندما ذهب للعلا كذلك لم يفته أن يذكر لنا أن أسعار النخيل بها تتراوح ”ما بين 8 ريالات و20 ريالاً وفق الوضع، وإذا تعطي النخلة دخلاً سنوياً متوسطاً بقيمة 4 ريالات، فإننا نجد هنا أناساً أثرياء. فشيخ السوق الشمالية عمار بن عبد الغني بن بدير يملك 400 نخلة“.

وفعل الشيء نفسه عندما ذهب إلى واحة خيبر فذكر أن ”قيمة النخلة في خيبر لا تتجاوز ريالاً أو ريالاً ونصف الريال، وهذا الأمر يعطي فكرة عن تدني نوعية الإنتاج، نتذكر أن هذه القيمة تبلغ في حائل 10 ريالات، وفي تيماء والعلا تصل حتى إلى حدود 20 ريالاً“.

ويذكر ديكسون أنه عندما تناقش مع بعض مشايخ البدو عن الخلافات والصراعات





بل إن الألماني لوثر شتاين يذهب إلى اعتماد البدوي اعتمادًا كاملاً على الدبس في طعامه، فيقول: ”إن طعام البدوي الاعتيادي بسيط للغاية، ويكاد يكون طعاماً زهيداً، فهو في الغالب يقتات كل يوم وجبتين: في الصباح بضع حبات من التمر يشرب معها شيئاً من الحليب، وأحياناً يتناول رغيفاً من الخبز يغمسه بشيء من الدبس، وهو نوع من عصير التمر أو عصير المشمش المكتفين“.

واستخدم العراقيون النوى كعلف للحيوانات، فذكر كارستن نيبر أن ”نواة التمر الصلبة، هي الأخرى لا ترمى، بل تحفظ لعلف الحيوانات... والفوائد المتعددة لمختلف أجزاء النخلة معلومة منذ مدة طويلة“.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن جيمس ريموند ولستيد يشير إلى أن سعف النخيل يستخدم كغذاء للإبل والخيول، فغند حديثه عن بغداد يشير إلى أن ”هناك مجموعات من الإبل كانت تُرى في كل ناحية، وكان البعض

الهضم والتمثيل، ومادته السكرية قابلة للتبلور ليصنع السكر منها، كما توصلت الأبحاث إلى إمكانية استخراج مسحوق (الداامين)، الذي يشبه مسحوق الكاكاو منه“.

ومن المصادر الغذائية المعروفة الشائعة الاستعمال منذ القدم كأهم منتجات التمور ”الدبس“، أو عسل البلح، الذي كان يقوم مقام السكر حالياً، كما كان يستخدم في صناعة أنواع كثيرة من الحلويات، والمأكولات الشعبية، وذلك بخلط التمر مع السمن والطحين، ليعطي نوعاً من الحلوى لذيدة الطعم، ويمكن الحصول عليه بصورة طبيعية من التمور التامة النضج بتهيئة الظروف الملائمة لذلك، فنرى نيبر يشير إلى أن جميع أصناف التمور العراقية ”تستخدم لصنع الدبس الذي يتناوله الأعراب مع الخبز، ولكن النوع الحلو الطعم من هذه التمور والمسمى بالحلاوة هو أسبها لصنعه“، وعسل البلح ذو منزلة غذائية رفيعة لعلومكاته وطهارته مصدره.

ونرى باركلي رونكيير يذكر في أكثر من موضع أنه تمت مضايفته على اللبن والتمر والقهوة، بل إنه يقدم في مجالس المصالحات التي يتناول خلالها ”الجميع اللبن وطعموا الخبز والتمر وشربوا القهوة، ثم بعد ذلك تبادلوا القبلات على الوجوه والرؤوس مما أكد على أن حادثة الليلة السابقة قد نسيت تماماً“. بل إن شارل هوبير ظل يتعاشش شهوراً في الصحراء على التمور وحدها.

وثمار النخيل هي الفاكهة الطازجة التي تحتل مركزاً مرموقاً في قائمة الفواكه الاستوائية وشبه الاستوائية، كما أنها تحتل القمة في قائمة الفواكه المجففة، وعن قيمة التمور الغذائية تذكر الليدي درور أن ”معدل السرعة الحرارية التي يبعثها البارون منه 1275 سعره، وهي أعلى نسبة لأية مادة غذائية، ويحتوي التمر على جميع العناصر التي يتألف منها الطعام المغذي من زلال وشحم وأملاح الهيدروكربونات والسكر في مركب سهل

- أنا ماري شيميل: الشرق والغرب: حياتي الغرب - شرقية، ترجمة عبد السلام حيدر، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004).
- باركلي رونكيير: عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل، ترجمة منصور محمد الخريجي، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1999).
- بكنكهام: رحلة بكنكهام، وصف بغداد، ترجمة محمد علي حلاوي، بغداد بأقلام رحالة، (لندن: دار الوراق للنشر المحدودة، 2007).
- تايلر: رحلة تايلر إلى العراق، ترجمة بطرس حداد، رحلة أوروبيون في العراق، (لندن: دار الوراق للنشر المحدود، 2007).
- تنكو أنيهولت: رحلة هولندي في العراق، ترجمة مير بصري، رحلة أوروبيون في العراق، (لندن: دار الوراق للنشر المحدود، 2007).
- جان بابتيست تافرنيه: رحلة الفرنسي تافرنيه إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة كوركيس عواد، وبشير فرنسيس، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006).
- جمس بكنغهام: رحلتي إلى العراق سنة 1816، ترجمة سليم طه التكريتي، الجزء الثاني (بغداد: مطبعة أسعد، 1969).
- جوهن جاكوب هيس: بدو وسط الجزيرة (عادات- تقاليد- حكايات وأغان)، ترجمة محمود كيبو، تقديم محمد سلطان العتيبي (بغداد: دار الوراق للنشر المحدودة، 2010).
- جيمس بيلي فريزر: رحلة فريزر إلى بغداد سنة 1834، ترجمة جعفر الخياط (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006).
- جيمس ريموند ولستيد: رحلتي إلى بغداد

- الحديث الجزء الأول: العراق، (القاهرة: الجهاز المركزي للكتب الجامعية، 1976).
- عبد الوهاب الدباغ: النخيل والتمور في العراق، (بغداد: مطبعة شفيق، 1969).
- عماد محمد ذياب الحفيظ: النخيل والتمور في التراث العربي والإسلامي، (عمان: دار الياقوت للنشر والتوزيع، 2002).
- عوض البادي: الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية (منطقة الجوف ووادي السرحان) 1845-1922، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2002).
- نائل حنون: شريعة حمورابي، الجزء الثاني، (دمشق: دار المجد للطباعة والنشر، 2005).
- نهاد فتاح الترك: التمر غذاء ودواء، (القاهرة: شمس للنشر والتوزيع، 2008).
- وليد كاصد الزبيدي: بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين (عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2009).
- ياقوت الحموي: معجم البلدان، الجزء الخامس، (بيروت: دار صادر، 1977).
- يحيى شامي: الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة، (بيروت: دار الفكر العربي، 1993).
- كتب معربة
- الأب فيليب الكرمل: الرحلة الشرقية للأب فيليب الكرمل (1629)، ترجمة بطرس حداد، رحلة أوروبيون في العراق، (لندن: دار الوراق للنشر المحدود، 2007).
- الليدي درور: على ضفاف دجلة والفرات، ترجمة فؤاد جميل، (لندن: شركة الوراق للنشر المحدودة، 2008).
- أوليف موزيل: في الصحراء العربية، رحلات ومغامرات في شمال جزيرة العرب 1908-1915، ترجمة عبد الإله الملاح، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2010).

منها باركاً وهو محمل بالأثقال، ويجأر محاولاً النهوض، في حين اقترب البعض من هذه الإبل يقودها فتیان صغار في قطع منفرد، بينما كانت هناك فصائل من الخيل تسير فوق السهول في جميع الأرجاء، وهي تستمع بقضم سعف النخيل .

فية في منطقة الأحساء“، مجلة المآثورات الشعبية، العدد 43، (يوليو 1996).

المصادر والمراجع باللغة العربية

- أحمد عبد الرحيم نصر: التراث الشعبي في أدب الرحلات، (الدوحة: مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، 1995).
- جمال محمود حجر: الرحالة الغربيون في المشرق الإسلامي في العصر الحديث، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2008).
- سعد بن أحمد الربيعة: رحلة الحاج من الزبير إلى البلد الحرام، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2011).
- سميح دغيم: أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار الفكر اللبناني، 1995).
- عاطف محمد إبراهيم: محمد نظيف حجاج خليف: نخلة التمر... زراعتها، رعايتها وإنتاجها في الوطن العربي، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1993).
- شحاتة أحمد عبد الفتاح: موسوعة النخيل والتمور، (القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع، 2000).
- عباس العزاوي: النخل في تاريخ العراق، (بغداد: مطبعة أسعد، 1962).
- عبد الجبار البكر: نخلة التمر ماضيها وحاضرها، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2002).
- عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ العرب



- في عهد الوالي داود باشا، ترجمة سليم طه التكريتي، (بغداد: مطبعة ثويني، 1984).
- دوبريه: رحلة دوبريه إلى العراق 1897-1809، ترجمة الأب بطرس حداد، (بغداد: شركة بيت الوراق للنشر المحدودة، 2011).
 - ديكسون: عرب الصحراء، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1996).
 - روبن بدول: الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ترجمة عبد الله آدم نصيف، (الرياض: المترجم، 1989).
 - شارل هوبير: رحلة في الجزيرة العربية الوسطى 1878-1882، ترجمة إيليسار سعادة، (بيروت: كتب للنشر والتوزيع، 2003).
 - كارستن نيبور: مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة 1765، ترجمة سعاد هادي العمري، (بغداد: دار المعرفة، 1955).
 - كارستن نيبور: رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الأمين (بغداد: شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، 1965).
 - كارلو كلاوديو جوارماني: نجد الشمالي، رحلة من القدس إلى عُقيزة في القصيم، ترجمة أحمد إيبش، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2009).
 - كاسبارو بالبي: رحلة الإيطالي كاسبارو بالبي إلى حلب - دير الزور - عنه - الفلوجة - بغداد سنة 1597، ترجمة بطرس حداد (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2008).
 - لوثر شتاين: رحلة إلى شيخ قبيلة شمر مشعان الفيصل الجريا سنة 1962، ترجمة قسم الترجمة في المؤسسة (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2011).
 - لوريمر ج. ج.: دليل الخليج، القسم الجغرافي، الجزء الثالث، (الدوحة: ديوان
- أمير دولة قطر، 2002).
- ليدي آن بلنت: رحلة إلى نجد مهد العشائر العربية، ترجمة أحمد إيبش، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 2005).
 - ماكس فرايهير فون أوبنهايم: البدو، الجزء الثاني: فلسطين - سيناء - الأردن - الحجاز، ترجمة محمود كيبو (لندن: شركة دار الوراق للنشر المحدودة، 2007).
 - ماكس فرايهير فون أوبنهايم: البدو، الجزء الرابع: خوزستان - إيران "عربستان"، ترجمة محمود كيبو (لندن: شركة دار الوراق للنشر المحدودة، 2007).
 - ماكس أوبنهايم: رحلة إلى ديار شمر وبلاد شمال الجزيرة، مراجعة وتدقيق محمود كيبو، (بغداد: دار الوراق للنشر، 2007).
 - ماكس فون أوبنهايم: من البحر المتوسط إلى الخليج: لبنان وسوريا، ترجمة محمود كيبو (لندن: دار الوراق للنشر المحدودة، 2008).
 - مدام ديولافوا: رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد 1881م/1299هـ، ترجمة علي البصري، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2007).
 - ميهاي فضل الله الحداد: رحلتي إلى بلاد الرافدين وعراق العرب، ترجمة تائر صالح (بيروت: كتب للنشر والتوزيع، 2004).
 - نواب حميد يار جونك بهادر: رحلة إلى بغداد، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد بأقلام رحالة، (لندن: دار الوراق للنشر المحدودة، 2007).
 - ويلفريد فيسجر: رحلة إلى عرب أهوار العراق، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006).
- مقالات في دوريات**
- آدمون لاسو: "النخلة هي علم بلادي"، مجلة ميزوبوتاميا، العدد 13-14 (شباط
- 2008).
- بسام طالب: "النخلة شجرة العرب المباركة وسيدة الشجر"، مجلة الدوحة، العدد 117، (سبتمبر 1985).
 - جريدة السياسة (الكويت)، السنة 7، العدد 1491، 9 أغسطس 1973.
 - سليمان محمود حسن: "خوص النخيل في التراث العربي"، مجلة المأثورات الشعبية، العدد 44، (أكتوبر 1996).
 - طالب عبد العزيز: "نخيل البصرة من 13 مليوناً عام 1977 إلى أقل من مليونين"، مجلة ميزوبوتاميا، العدد 16 (شباط 2009).
 - مشاري عبد الله النعيم: "تصوير النخلة في النقوش الخزفية في منطقة الأحساء"، مجلة المأثورات الشعبية، العدد 43، (يوليو 1996).
 - محمد جبر الحمداني: "النخيل والبيئة... العدد 11، (نيسان 2007).
 - يسرى ناصر مهنا: "النخلة تلك الشجرة المباركة"، جريدة الشرق القطرية، العدد 8226، الجمعة 18 محرم 1432هـ/ 24 ديسمبر 2010م
- ★ | باحث دكتوراه في تاريخ العراق الحديث